

يوحنا ككتاشو. "المصطلح عرب في العهد القديم". رابطة الشرق الأوسط للتعليم اللاهوتي: المجلة (2010): 1 - 11

المصطلح "عرب" في العهد القديم¹

تظهر الكلمة "عرب"، التي تُستخدم لتدل على مجموعة من الناس، أول مرة خارج الكتاب المقدس في القرن التاسع قبل الميلاد.² فهي موجودة في رواية غزوة الملك الآشوري سنة 857 ق. م. حينما هزم شلمنأسر الثالث جندب العربي.³ وتظهر الكلمة أيضا في أخبار الملوك الآشوريين من تغلث فلاسر الثالث في القرن الثامن قبل الميلاد وحتى آشوربانيبال في القرن السابع قبل الميلاد أي في نفس القرن الذي سقطت فيه الإمبراطورية الآشورية.⁴

ونجد المصطلح "عرب" في العهد القديم بصور متنوعة وأزمنة مختلفة وأطر أدبية متعددة. فكلمة عربي، وأعرابي، وعريان أو مشتقاتهم تظهر نحو ست عشرة مرة في آيات العهد القديم (1 مل 10: 15؛ 2 أخ 9: 14، 17: 11، 21: 16، 22: 1، 26: 7؛ نح 2: 19، 4: 7، 6: 1؛ أش 13: 20، 21: 13 (مرتان)؛ ار 3: 2، 25: 24 (مرتان)؛ حز 27: 21).⁵ وتظهر الكلمة العبرية (1) "هَعْرَب - הַעֲרָב" في 1 مل 10: 15؛ ار 25: 24. (2) وتستخدم النصوص التالية كلمة "عَرَب -

¹أسفار العهد القديم هي الأسفار المذكورة في نسخة الفاندايك - سميث. ولقد أستخدمت النسخة الماسورية (BHS) كأساس لبحثي في العهد القديم حيث يختلف عدد الأسفار بين النسخ العبرية واليونانية. النسخة العبرية موجودة في:

Kittel, Rudolf, Karl Elliger, Wilhelm Rudolph, and Hans Peter Rüger, *Biblia Hebraica Stuttgartensia* (4 ed. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1990).

²يزودنا الكاتبان التاليان بدراسة قيمة متعلقة بماضي العرب القديم. للمزيد من المعلومات، راجع:

Israel Eph'al, *The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th - 5th Centuries B.C.* (Leiden: Brill, 1982), 1-3. See also Jan Retso, *Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads* (London: RoutledgeCurzon, 2002), 105.

ويستطيع القارئ أن يجد المزيد من المعلومات في كتاب سميح غنادري، المهد العربي: المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام (الناصرة: غنادري، 2009)، وفي كتاب جريس خوري. عرب مسيحيون: اصالة . . حضور . . انفتاح (بيت لحم: مركز اللقاء، 2006)، أو في كتاب طوني معلوف، Tony Maalouf. *Arabs in the Shadow of Israel: The Unfolding of God's Prophetic Plan for Ishmael's Line* (Grand Rapids: Kregel, 2003).

³James E. Pritchard, *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* (Princeton: Princeton University Press, 1955), 278-279.

⁴سقطت نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية سنة 609 ق. م. وسقطت الإمبراطورية الآشورية في معركة كركميش سنة 605 ق. م. للمزيد من المعلومات عن ظهور العرب في الكتابات الآشورية، راجع روزمارين:

Trude Weiss Rosmarin, "Aribi und Arabien in den Babylonisch-Assyrischen Quellen," *JSOR* 16 (1932): 1-37.

⁵يجادل البعض أن العرب هم الذين أطعموا النبي أيليا في 1 مل 17: 6، وليس الغربان. نرفض هذا الإدعاء. للمزيد من المعلومات، راجعوا: R. D. Patterson and H. J. Austel. "1 and 2 Kings," pages 1-300 in *1 & 2 Kings, 1 & 2 Chronicles, Ezra, Nehemiah, Esther, Job* (edited by Frank Gaebelien. *The Expositor's Bible Commentary*. Grand Rapids: Zondervan, 1988), 139. أضف إلى ذلك، يظهر المصطلح "عرب" خمس مرات في سفر المكابيين الأول (1 مك 5: 39؛ 11: 15، 17، 39؛ 12: 31) وثلاث مرات في سفر المكابيين الثاني (2 مك 5: 8؛ 10: 11، 12) وثلاث مرات في العهد الجديد (أع 2: 11؛ 17: 1؛ 4: 25).

עֲרָב: 2 أخ 9: 14؛ ار 25: 24؛ حز 27: 21. (3) ويستخدم أشعيا العبارة "بְעָרָב - בְּעֲרָב" مرتين في نفس العدد ليدل على بلاد العرب (اش 21: 13). (4) ويستعمل نحميا كلمة "هَاعَرَبِي - הָעֲרָבִי" (نح 2: 19، 6: 1). (5) وتظهر أيضا كلمة "هَاعَرَبِيِيم - הָעֲרָבִיִּים" (2 أخ 17: 11) (6) وكلمة هَاعَرَبِيِيم "הָעֲרָבִיִּים" (2 أخ 26: 7) التي يقرأها علماء اليهود (7) هَاعَرَبِيِيم "הָעֲרָבִיִּים" كما وُجِدَت في 2 أخ 21: 16، 22: 1؛ نح 4: 7. (8) ويستخدم أشعيا كلمة "عَرَابِي - עֲרָבִי" (أش 13: 20). ويضيف إرميا حرف الكاف إليها لتصبح "كَعَرَابِي - כְּעֲרָבִי" (ار 3: 2). بعضها مستخدم في الكتب التاريخية والبعض الآخر في الكتب النبوية. ويظهر بعضها بصورة إيجابية والبعض الآخر بصورة سلبية. وسيبين الشرح التالي النصوص التي يُستخدم فيها المصطلح "عرب".

ولكن قبل أن ندرس إستخدامات المصطلح "عرب" في العهد القديم، نود أن نؤكد أن مفهوم العروبة عبر الزمن ليس ثابتا، بل متغيرا. وسبب ذلك هو العديد من الأمور الأيديولوجية والإجتماعية والسياسية والعرقية. ويختلف المفسرون في مفهوم العروبة.⁷ لا يلغي هذا الأمر أهمية دراسة المصطلح "عرب" في العهد القديم أو التعرف على طرق استخدامه.

ونؤكد أيضا أن ظهور العرب غير محصور بالمصطلح "عرب".⁸ فمثلا، يصرح قاموس أنكر ببيل أن العرب زمن العهد القديم يُعرفون أيضا بالإسماعيلين، والمديانين، والعمالقة، وبنبي المشرق، والمعونيين، والأنباط.⁹ أما الباحث إفعال فيصنف دراسته للعرب في الكتاب المقدس بحسب القبائل البدوية، متحدئا عن العمالقة (تك 14: 7)، والهاجريين (1 أخ 5: 10)، والإسماعيليين (تك 39: 1)، ويطور (1 أخ 5: 19)، والمعونيين (قض 10: 12؛ 1 أخ 4: 31)، والمديانيين (تك 37: 28؛ اش 60: 6)، ونافيش (1 أخ 5: 19)، ونوداب (1 أخ 5: 19)، وبنبي المشرق (تك 29: 1؛ اش 11: 14)، وبورز (ار 25: 23)، وددان (ار 25: 23)، ودومة (اش 21: 11)، وعيفة (اش 60: 6)، ومسا (ام 30: 1)، ونبايوت (اش 60: 7)، وقيدار (ار 2: 10)، وشبا (اش 60: 6)، وتيماء (اش 21: 14)؛ ويذكر أيضا العديد من الآيات التي تذكر مصطلح "عرب" أو أحد مشتقاته (نح 2: 19، 4: 7، 6: 1؛ مل 10: 15؛ 2 أخ 9: 14، 17: 11، 21: 16، 22: 1، 26: 7؛ أش 13: 20، 21: 13؛ ار 3: 2، 25: 24؛ حز 27: 21؛ ار 25: 20، 25: 24).¹⁰

⁶التزقيم العبري للآية نح 4: 7 هو نح 4: 1.

⁷تجد عدة مفاهيم للعروبة منها ما يلي: (1) العروبة هي طريقة حياة. فالعرب هم البدو الذين يقطنون البادية. وتجد هذه الفئة معنى العروبة في المعنى الإيثمولوجي. (2) العروبة هي قومية. (3) العروبة هي لغة. (4) العربي هو صاحب الدم المختلط. فالعرب هم الذين تبعوا الإسرائيليين عند خروجهم من مصر. (5) مفهوم العروبة في العصر الحديث يختلف عن مفهومها في أيام الجاهلية. ولقد تم إعادة تفسير المصطلح "عربي" بحسب الحاجة الإيديولوجية والاجتماعية والسياسية والعرقية. (6) العرب هم فئة من أصول بيولوجية مشتركة.

⁸James Montgomery, *Arabia and the Bible* (Philadelphia: University of Pennsylvania, 1934), 37-53.

⁹Robert Smith, "Arabia," *ABD* 1: 324-327.

¹⁰Eph'al, 60-63.

وتضيف دائرة المعارف الكتابية أن هناك عدة شخصيات عربية في الكتاب المقدس مثل بلدد الشوحي وأليفاز التيماني وأيوب وأجور ابن متقية مسا ولموئيل ملك مسا وملكة سبأ وغيرهم.¹¹ وهكذا نستطيع أن نقول أن الدراسة أدناه هي خطوة واحدة يجب أن تتبعها العديد من الخطوات، لكي ننمو في معرفتنا للفئة أو الفئات المدعوة "عرب" في الكتاب المقدس.¹² فدعونا الآن ننظر إلى آيات العهد القديم التي تستخدم المصطلح "عرب" أو أحد مشتقاته.

في أيام سليمان الحكيم (1 مل 10: 15؛ 2 أخ 9: 14)

إذا أخذنا بالتأريخ الموجود في رواية الكتاب المقدس، نجد أن أقدم ظهور للكلمة "عرب" مرتبط بملوك العرب الذين قدموا الذهب والفضة لسليمان الحكيم (1 مل 10: 15؛ 2 أخ 9: 14). ويقول الكتاب المقدس: "وكان وزن الذهب الذي أتى سليمان في سنة واحدة ست مئة وستين وزنة. ما عدا الذي من عند التجار وتجارة التجار وجميع ملوك العرب وولاية الأرض" (1 مل 10: 14 - 15). ويقول أيضا: "وكان وزن الذهب الذي جاء سليمان في سنة واحدة ستة مئة وستين وستين وزنة ذهب، فضلا عن الذي جاء به التجار والمستبضعون وكل ملوك العرب وولاية الأرض كانوا يأتون بذهب وفضة إلى سليمان" (2 أخ 9: 13 - 14). وهكذا ظهر ملوك عرب نحو 1000 ق. م. وظهر المصطلح "عرب" قبل ظهور الإسلام بنحو 1600 سنة أي قبل ثلاثة آلاف سنة. ونستطيع أن نلاحظ أن أولئك العرب كان لهم عدة ملوك وأنهم تكونوا من عدة فئات لها علاقة بالتجارة.

في أيام يهوشافاط (2 أخ 17: 11)

ويقول الكتاب المقدس: "وبعض الفلسطينيين أتوا يهوشافاط بهدايا وجملة فضة، والعربان أيضا أتوه بغنم: من الكباش سبعة آلاف وسبع مئة، ومن التيوس سبعة آلاف وسبع مئة" (2 أخ 17: 11). يؤكد الكاتبان كاي-ديليتش أن العربان هم

¹¹ "عرب - بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية)" دائرة المعارف الكتابية 5: 229 - 235.

¹² نستطيع أيضا أن نبحث عن العرب بدراسة كلمة النبطيين (أو الأنباط) الواردة في 1 مك 5: 25، 9: 35 أو قبيلة بنو بيان (1 مك 5: 4)، أو قبيلة بني يمري سكان ميدابا التي تبعد 12 كلم إلى الشرق من البحر الميت (1 مك 9: 36)، أو قبيلتي اودوميرا وبني فاسرون اللتين حاربتا المكابيين ثم انضمتا إلى جيشهم (1 مك 9: 66 - 67)، أو قبيلة الزبيديين (1 مك 12: 31). وربما يرغب البعض في دراسة شخصية زبدنييل العربي (1 مك 11: 17) الذي يُعرف باليونانية باسم ديوكليس. وهو لا يمت بصلة لزبدنييل المذكور في 1 أخ 27: 2 و 11: 14. أو قد يدرس البعض شخصية إيملكونيل بن زبدنييل العربي (1 مك 11: 39). أو قد يدرس البعض شخصية أرتاس أي الحارث الأول زعيم العرب (2 مك 5: 8) أو الحارث الرابع المذكور في 2 كو 11: 32 (راجع أيضا أع 9: 24 - 25). والحارث الرابع هو حاكم الأنباط العرب من سنة 9 ق. م. إلى سنة 40 م. وهو أيضا حما هيرودس انتيباس. لم يأبه هيرودس انتيباس بإمرأته العربية، بل أعادها إلى البتراء لأنه أراد هيروديا امرأة أخيه فيليس وابنة أخيه ارستوبولوس (راجع مت 14: 3؛ مر 6: 17؛ لو 3: 19). ولقد فقد يوحنا المعمدان حياته وهو يدافع عن الحق وعن حقوق امرأة عربية. وحارب الحارث الرابع هيرودس انتيباس دفاعا عن شرف ابنته. وربما يرغب الباحثون أيضا بدراسة حياة جدة هيرودس انتيباس وهي أميرة عربية من الأنباط واسمها قيرص. لقد انجبت هذه الأميرة العربية عدة أولاد منهم هيرودس الكبير (مت 2: 1 - 23؛ لو 1: 5) واخته سالومة جدة هيرودس أغريباس المذكور في أعمال 12. ولقد كانت أيضا جدة ارخيلوس ابن هيرودس الكبير (مت 2: 22).

قبائل عربية بدوية.¹³ أنتت هذه القبائل إلى الملك يهوشافاط الذي حكم مملكة يهوذا في القرن التاسع قبل الميلاد. ولقد كان يهوشافاط ملكا صالحا فسار في طريق الملك داود. وكان الرب مع يهوشافاط وكان هو مع الرب فثبتت مملكته (2 أخ 17: 3 – 5). ووقعت هيبة الرب على العرب فخدموا يهوشافاط (2 أخ 17: 10). وقدموا له الغنم والكباش والتيوس التي قد تُستخدم في عبادة الرب وفي تقديم الذبائح في الهيكل. ولن نبالغ إذا قلنا أن بعض ممتلكاتهم وقطعانهم قد تركزت لدعم مملكة الرب حيث عيّن الرب رجلا إختاره. فلقد كان يهوشافاط رجلا متدينا يشدد على إتباع شريعة الرب ويهيئ قلبه لإتباع الرب (2 أخ 17: 9، 19: 3).

في أيام يهورام (2 أخ 21: 16، 22: 1)

وعندما مات يهوشافاط ملك ابنه يهورام. وكان يهورام ملكا شريرا فعمل الشر في عيني الرب (2 أخ 21: 6). فعاقبه الله بأمراض كثيرة وحرض بعض العرب ضده. ويقول الكتاب المقدس: "وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين، فصعدوا إلى يهوذا وافتتحوها، وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضا، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه" (2 أخ 21: 16 – 17).

قتل العرب والغزاة الذين جاءوا معهم كل أبناء يهورام الشرير وزرعوا الرعب في قلوب شعب يهوذا المبتعد عن الرب (2 أخ 22: 1). فقد استخدم الله العرب كأداة يعاقب فيها ملك إسرائيل الفاسد وشعبه الشرير. وبينما دعم العرب ملك سليمان ويهوشافاط الصالحين، أزجج العرب الذين بجانب الكوشيين مملكة يهوذا. والكوشيون هم شعب شديد البأس (2 أخ 16: 8). سكن الكوشيون في قارتي آسيا وإفريقيا بالقرب من البحر الأحمر.

في أيام عزيا (2 أخ 26: 7)

بعد الحديث عن العرب في القرن التاسع أيام يهوشافاط ويهورام، يخبرنا الكتاب المقدس عن العرب زمن عزيا الذي ملك في القرن الثامن قبل الميلاد. كان عزيا ملك يهوذا يطلب الله. "وفي أيام طلبه الرب أنجحه الله" (2 أخ 26: 5). وهكذا انتصر عزيا على الشعوب التي لم تسالم وتدعم مملكة الله. ويقول الكتاب المقدس عن عزيا: "وساعده الله على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين في جور بعل والمعونيين" (2 أخ 26: 7). لقد سكن هؤلاء العرب في مكان اسمه جور بعل. والإسم مرتبط بإله وثني اسمه بعل. وربما عبر هذا الإسم ليس فقط عن عداة عرب "جور – بعل" لمملكة يهوذا، بل أيضا عن عداةهم ليهوه. وهكذا صاروا أعداء لله فخسروا المعركة.

في سفر أشعيا (أش 13: 20، 21: 13 – 17)¹⁴

¹³C. F. Keil and F. Delitzsch, *Commentary on the Old Testament: I & II Kings, I & II Chronicles, Ezra, Nehemiah, Esther* (Translated by James Martin, Andrew Harper, and Sophia Taylor; Grand Rapids: Eerdmans, 1978), 375.

¹⁴يختلف نص النسخة السبعينية اليونانية في أش 13: 21 – 17. فالنسخة السبعينية لا تذكر العرب في أش 21: 13 – 17، إلا أننا لا نرى سببا مقنعا لتغيير نص النسخة الماسورية العبرية خاصة أن المواقع المذكورة (تيماء، ددان، وقيدار) هي مواقع عربية. أضف إلى ذلك، تؤيد مخطوطات قمران القراءة الماسورية. وتستطيع أن تجد النسخة السبعينية ومخطوطات قمران في الكتب التالية:

تحدثنا في الفقرة السابقة عن عزيا ملك يهوذا. وعند نهاية حياة عزيا، أعد الله نبيا عظيما اسمه أشعيا. تنبأ أشعيا عن شعوب كثيرة وتحدث أيضا عن العرب. يقول النبي أشعيا:

وحي من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب تبيتين، يا قوافل الددانيين. هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان تيماء. وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد: "في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قي دار، وبقيّة عدد قسي أبطال بني قي دار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم (اش 21: 13 - 17).

تختلف هذه الفقرة عن المواقع السابقة التي شرحناها لأنها تنتمي إلى نوع آخر من الأدب. فهي ليست ضمن كتاب تاريخ، بل في كتاب نبوي. وتبدأ الفقرة بكلمة "مسًا" العبرية والتي تعني: وحي. فما هو معنى هذه الكلمة وما هو مفهومها في سفر أشعيا وخاصة في الإصحاحات 13-23؟ فهذا القسم هو وحدة أدبية واحدة ويحتوي على تسع آيات فيها الكلمة "وحي"، وهي أش 13: 1، 15: 1، 17: 1، 19: 1، 21: 1، 21: 11، 21: 13، 22: 1، 23: 1.¹⁵

يقول الباحث ويس أن الوحي المتعلق بالكلمة العبرية "مسًا" هو عبارة عن معلومات ينقلها الله إلى البشر وتحتوي عادة على أجوبة لأسئلة مهمة أو إعلانات عن المستقبل، وهي تأويل الأنبياء للإعلانات الإلهية.¹⁶ ويخاطب أشعيا شعب إسرائيل بهذه المقاطع التي تبدأ بكلمة "وحي" بالرغم من أن مضمون مقاطع الوحي لا يتحدث عن إسرائيل، بل عن أمم أخرى. وهكذا نرى أن الترجمة العربية أعلاه تقول بحق: "وحي من جهة بلاد العرب"، ولا تقول وحيًا ضد بلاد العرب أو خطابًا موجهاً مباشرة إلى العرب.¹⁷ فهذه الوحي هو أن يشهد عن الله، وعن تحكمه في مسيرة التاريخ، وعن انتصاره على كل شر، وعن خطته التي ستشمل كل العالم.¹⁸

ويحذر أشعيا العرب من التحالف مع بابل التي ستُهزم. ويقول الرب: "بابل، بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين" ستصير مثل سدوم وعمورة. "لا تُعمر إلى الأبد، ولا تُسكن إلى دور فدور، ولا يُخيم هناك أعرابي، ولا يُربض هناك رعاة" (اش 13: 19 - 20). سيكون دمار بابل عظيما ولن يقترب منها العرب. إن بابل هي صورة للمملكة التي تقف ضد الله.

Martin Abegg, Peter Flint, and Eugene Ulrich, *The Dead Sea Scrolls Bible* (New York: HarperCollins, 1999), 301; Alfred Rahlfs, *Septuaginta* (Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1979), 592-593.

¹⁵يميل العديد من الباحثين المتحررين إلى تحديد زمن كتابة النص عن طريق تقسيمه إلى أجزاء جاءت من أزمنة مختلفة. ولكن هذا التوجه لا يعطي الصورة النهائية للنص الإهتمام الكافي ولا يتساءل عن كيفية ترابط الأجزاء المختلفة في سفر أشعيا فيفقد المعنى المقصود للوحدات الأدبية الكبيرة.

¹⁶Richard Weis, "Oracle," *ABD* 5:28-29.

¹⁷Brevard Childs, *Isaiah* (Louisville: Westminster, 2001), 113-114.

¹⁸المرجع السابق، 116.

ويشرح أشعيا مبيّنًا أن جموع اللاجئين الهاربة ستأتي إلى العرب وهم عطشانون وجياع وهاريون من السيف المسلول ضد بابل عابدة الأوثان (أش 21: 9).¹⁹ ويضيف الرب مؤكداً أن المواقع العربية التي تكون عادة ملجأً آمناً ستسقط أيضاً. فمجد قي دار وقوتها وممتلكاتها ستفنى بالحرب. ولن يستطيع أي مجد أن يثبت إلا مجد الرب وحده. فهو وحده المتحكم بكل الأمم. وها هو يظهر سلطانه على العرب.

ويربط النص العرب بثلاثة أسماء وهي: ددان، وتيماء، وقيدار. ددان قد تكون واحة العُلى. ويظن الباحثون أن الددانيين كانوا منظمين ومتقدمين في حضاراتهم.²⁰ تيماء هي مدينة عربية رئيسية تقع عند مفترق طريق القوافل التجارية المسافرة بين دمشق ومكة وبين تبوك ووادي القرى. وهي تقع نحو 320 كم شمال المدينة ونحو 60 كم جنوب دومة الجندل. ويوجد في الموقع العديد من آبار المياه.²¹ أما قي دار فهي غنية بالمواشي (أش 60: 7) ومعروفة بالتجارة (حز 27: 21). ولكنها ستهلك خلال فترة قصيرة.

في سفر إرميا (ار 3: 2؛ 25: 24)

يتشابه إرميا مع أشعيا. فهو أيضا يظهر سلطان الله على كل الأمم وكل "ممالك الأرض التي على وجه الأرض" (ار 25: 26). ويشارك إرميا رسالة أشعيا النبوية فيويخ شعب الله على خطاياهم. ويشرح إرميا في الإصحاح الثالث نجاسة مملكة يهوذا بشكل خاص وخيانتهم للرب عندما ارتبطوا بألهة أخرى. فارتباطهم بالألهة الأخرى مثل الرجل الذي طلق امرأته فتزوجت بآخر. فبحسب الشريعة لا تستطيع أن تعود إليه أبداً (تث 1: 4 - 24) إلا أن الرب مستعد أن يقبل رجوع شعبه إليه بالرغم من أنهم كسروا عقد العهد معه وارتبطوا بألهة أخرى (ار 3: 1)، وبالرغم من أنهم زنوا روحياً بعبادتهم للأوثان وصاروا مثل الزانيات اللواتي يقفن في الشوارع ليجذبن الرجال. وهكذا أقاموا عبادة وثنية في كل شارع. ومثل الأعرابي الذي ينتظر القوافل المارة ليغزوها، انتظرت إسرائيل الآلهة الوثنية لتقيم معها علاقات لا ترضي الله. يقول إرميا: "ارفعي عينيك إلى الهضاب وانظري، أين لم تضاجعي؟ في الطرقات جلست لهم كأعرابي في البرية، ونجست الأرض بزناك" (ار 3: 2). وهكذا ارتبطت صورة الأعرابي بشخص يغزو ويكمن للقوافل المارة.

إضف إلى ما سبق، يؤكد النبي إرميا أن الرب يريد أن يحاكم كل بشر والعرب أيضا. ولقد قال الرب لإرميا "خذ كأس خمر هذا السخط من يدي . . . فأخذت الكأس من يد الرب وسقيت . . . ددان وتيماء وبوز، وكل مقصوصي الشعر مستديرا،

¹⁹يعتقد البعض أن قوافل الددانيين هم اللاجئين الهاريون إلا أن سياق النص يرجح أن اللاجئين مجهولي الهوية وأن الددانيين وسكان تيماء هم الذين يستقبلون الهاريين بماء وطعام. للمزيد من المعلومات، راجع:

John Oswalt, *The Book of Isaiah: Chapters 1-39* (Grand Rapids: Eerdmans, 1993), 401.

²⁰David Graf, "Dedan," *ABD* 2: 121-123.

²¹Ernst Knauf, "Tema," *ABD* 6: 346-347.

وكل ملوك العرب، وكل ملوك اللفييف الساكنين في البرية" (ار 25: 15 - 24).²² يؤكد إرميا أنه مهما بلغ عدد الأمم التي ستتحالف مع يهوذا ضد بابل فهذه الأمم ستسقط لأن بابل ستكون أداة الله لدينوتهم. ولكن حتى بابل العظيمة ستفشل لأنها صنعت الشر وتمادت في فعله وسيبقى الله وحده. فهو الوحيد القادر أن يثبت وأن يكون صرحا صامدا في كل الظروف.²³ وهكذا شرب العرب من كأس غضب الرب وخسروا المعركة ضد قوات بابل.

في سفر حزقيال (حز 27: 21)

يوافق حزقيال على رسالة إرميا فيتحدث عن دينونة الله لصور عن طريق القوات البابلية (حز 26: 7 - 14). ويقدم حزقيال مرثاة عن سقوط صور التي كانت نموذجا للتطور التجاري في العالم القديم. فلقدت تاجرت صور مع شعوب كثيرة. وأقامت علاقات في عدة قارات: آسيا وأفريقيا وأوروبا. وتعاملت مع ترشيش حيث إسبانيا اليوم، وسواحل البحر الأبيض المتوسط، وبلاد ما بين النهرين، والجزيرة العربية.²⁴ ويقول حزقيال:

ودان وياوان قدموا غزلا في أسواقك. حديد مشغول وسليخة وقصب الذريرة كانت في سوقك. ددان تاجرتك بطنافس للركوب. العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان والكباش والأعتدة. في هذه كانوا تجارك. تجار شبا ورعمة هم تجارك. بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك. حُزَان وكثَّةُ وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك. هؤلاء تجارك بنفائس، بأردية أسمانجونية ومطرزة، وأصونة مبرم معكومة بالحبال مصنوعة من الأرز بين بضائعك" (حز 27: 19 - 24).

وهكذا نرى أن العرب مرتبطون بلائحة طويلة من الأسماء التي تعاملت بأنواع عديدة من التجارة. فلقد شملت تجارتهم الماشية والذهب والطيب والحجارة الكريمة والأردية المختلفة.

في أيام نحميا (نح 2: 19، 4: 7، 6: 1)

بعد أن تتبأ أشعياء وإرميا وحزقيال عن سبي شعب الله القديم، تحققت هذه النبوات. فذهب الشعب إلى السبي. وبعد سنوات طويلة، عاد بعض الشعب إلى البلاد. وبدأ نحميا بالتفكير في بناء أسوار أورشليم. فقال لليهود: "أنتم ترون الشر الذي نحن فيه، كيف أن أورشليم خربة، وأبوابها قد أحرقت بالنار. هلم فنبن سور أورشليم ولا نكون بعد عارا" (نح 2: 17). وبضيف الكتاب المقدس قائلا:

²²يستخدم النص العبري نفس المصدر الثلاثي ليدل على كلمتي "عرب" و"لفييف". واللفييف عبارة عن جماعة اختلطت بجماعة أخرى غريبة عنها والتصقت بها.

²³William Holladay, Jeremiah 1: A Commentary on the Book of the Prophet Jeremiah Chapters 1 - 25 (Philadelphia: Fortress Press, 1986), 676.

²⁴Christopher Wright, *The Message of Ezekiel* (Downers Grove: InterVarsity, 2001), 242.

ولما سمع سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي هزأوا بنا واحتقرونا، وقالوا: "ما هذا الأمر الذي أنتم عاملون؟ أعلى الملك تتمردون؟" فأجبتهم وقلت لهم: "إن إله السماء يعطينا النجاح، ونحن عبيده نقوم ونبني. وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر في أورشليم . . . ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والاشدوديون أن أسوار أورشليم قد رُممت والتغر ابتدأت تُسد غضبوا جدا. وتأمّر جميعهم معا أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضررا." (نح 2: 19 - 20، 4: 7 - 8).

جشم العربي هو أحد رؤساء العرب الذين يعيشون في منطقة ليست بعيدة عن أورشليم والذين كانوا اعداء لليهود. فقد غضب جشم والعرب بسبب بناء أسوار أورشليم وتأمروا لكي يحاربوا أورشليم ويدمروها (نح 4: 8). ويقول الباحثان ياموشي وبروفيسور ينجلد أن الإسم جشم ظهر في حفريات تل المسخوطة بالقرب من الإسماعيلية في مصر. ويضيفان أن جشم العربي عارض بناء السور خوفا من أن يبني نحميا مملكة محلية تعطل تجارة الأطياب العربية التي تمر عبر يهوذا.²⁵ فقد وضع جشم مصالحه الإقتصادية قبل خطة إله السماء. ويضيف ياموشي في مقال آخر أن الإسم جشم ظهر في بعض الحفريات في الجزيرة العربية. بيّنت هذه الحفريات أن جشم هو حاكم ددان وأن اسمه مرتبط أيضا بتيماء. وهكذا ربما يكون جشم العربي شخصية لها نفوذ يمتد من الجزيرة العربية وحتى مصر.²⁶ لقد رفض جشم الموافقة على خطة نحميا. إلا أن الرب أعان نحميا ليتم العمل. ويخبرنا نحميا عن موقف جشم قائلا:

ولما سمع سنبلط وطوبيا وجشم العربي وبقية أعدائنا أنني قد بنيت السور ولم تبق فيه ثغرة، على أنني لم أكن إلى ذلك الوقت قد أقمت مصاريع للأبواب، أرسل سنبلط وجشم إلي قائلين: "هلم نجتمع معا في القرى في بقعة أونو". وكانا يفكران أن يعملوا بي شرا. فأرسلت إليهما قائلا: "إني أنا عامل عملا عظيما فلا أقدر أن أنزل. لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنزل إليكما؟" وأرسل إليّ بمثل هذا الكلام أربع مرات، وجاوبتهما بمثل هذا الجواب. فأرسل إلي سنبلط بمثل هذا الكلام مرة خامسة مع غلامه برسالة منشورة بيده مكتوب فيها: "قد سُمع بين الأمم، وجشم يقول: إنك أنت واليهود تفكرون أن تتمردوا، لذلك أنت تبني السور لتكون لهم ملكا حسب هذه الأمور وقد أقمت أيضا أنبياء لينادوا بك في أورشليم . . . كانوا جميعا يخيفوننا قائلين: قد ارتخت أيديهم عن العمل فلا يُعمل". فالآن يا إلهي شدد يدي (نح 6: 1 - 9).

نرى في هذا النص أن جشم العربي وقف ضد نحميا وشعب الله وخطته. لقد خطط أمورا شريرة وكان يريد أن يقتل نحميا ليحقق مكاسب شخصية لنفسه. لم يأبه بخطة الله، بل ركز على تشكيل سياسة أنانية تضمن تفوقه حتى على حساب الآخرين. أراد أن يزرع الخوف وأن يستخدم العنف ليحقق مقاصده. وهكذا يكون جشم مثلا سلبيا للعرب.

²⁵Edwin Yamauchi and Ronald Youngblood, "Nehemiah," in *The NIV Study Bible* (ed. Kenneth Barker; Grand Rapids: Zondervan, 1984), 697.

²⁶Edwin Yamauchi, "Ezra and Nehemiah, Books of," in *Dictionary of the Old Testament Historical Books* (ed. Bill Arnold and H. G. M. Williamson; Downers Grove: InterVarsity, 2005), 292.

في الختام، رأينا في هذا المقال أن تعامل الله مع "العرب" قد بدأ في العهد القديم. لقد اختار الله رجالا ونساء من العرب وساهموا أحيانا في امتداد ملكوته وقاوموا ملكوته في أحيان أخرى. تكاتفوا مع شعب الله أحيانا وقاوموه أحيانا أخرى. ظلّموا أحيانا وظلّموا آخرين في أحيان أخرى، وتكلموا بوحى الروح وقدموا حكمة للأجيال وكانوا موضوع اهتمام الله. وكتبت الأسفار المقدسة عن انجازاتهم ونجاحهم وفشلهم لتتلم الأجيال القادمة منهم. هذا التراث الغني هو ميراث كل العرب: المسيحيين والمسلمين والدروز وآخرين. إنه جسرنا إلى فهم أوضح لهويتنا ولتاريخنا. إنه عمود لا يمكن الاستغناء عنه في بنائنا صرحا لاهوتيا عربيا معاصرا.

Bibliography

Abegg, Martin, Peter Flint, and Eugene Ulrich. *The Dead Sea Scrolls Bible*. New York: HarperCollins, 1999.

Babawi, William, ed. *Da'irat Al-ma'a'rif Al-kita'byyah*. 8 vols. Cairo: Dar El-Thaqafa, 1988-2001.

Childs, Brevard. *Isaiah*. Louisville: Westminster, 2001.

Eph'al, Israel. *The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th – 5th Centuries B.C.* Leiden: Brill, 1982.

Graf, David. "Dedan." Pages 121-123 in vol. 2 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols. New York: Doubleday, 1992.

Holladay, William. *Jeremiah 1: A Commentary on the Book of the Prophet Jeremiah Chapters 1 – 25*. Philadelphia: Fortress Press, 1986.

Keil, C. F. and F. Delitzsch. *Commentary on the Old Testament: I & II Kings, I & II Chronicles, Ezra, Nehemiah, Esther*. Translated by James Martin, Andrew Harper, and Sophia Taylor. Grand Rapids: Eerdmans, 1978.

Kittel, Rudolf, Karl Elliger, Wilhelm Rudolph, and Hans Peter Rüger. *Biblia Hebraica Stuttgartensia*. 4 ed. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1990.

Knauf, Ernst. "Tema." Pages 346-347 in vol. 6 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols. New York: Doubleday, 1992.

Maalouf, Tony. *Arabs in the Shadow of Israel: The Unfolding of God's Prophetic Plan for Ishmael's Line*. Grand Rapids: Kregel, 2003.

Montgomery, James. *Arabia and the Bible*. Philadelphia: University of Pennsylvania, 1934.

Oswalt, John. *The Book of Isaiah: Chapters 1-39*. Grand Rapids: Eerdmans, 1993.

Patterson, R. D. and Austel, H. J. "1 and 2 Kings," pages 1-300 in 1 & 2 Kings, 1 & 2 Chronicles, Ezra, Nehemiah, Esther, Job. Edited by Frank Gaebelein. *The Expositor's Bible Commentary*. Grand Rapids: Zondervan, 1988.

Pritchard, James, E. *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*. Princeton: Princeton University Press, 1955.

Rahlfs, Alfred. *Septuaginta*. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1979.

Retso, Jan. *Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*. London: RoutledgeCurzon, 2002.

Rosmarin, Trude, Weiss. "Aribi und Arabien in den Babylonisch-Assyrischen Quellen." *Journal of the Society of Oriental Research* 16 (1932): 1-37.

Smith, Robert. "Arabia." Pages 324-327 in vol. 1 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols. New York: Doubleday, 1992.

Yamauchi, Edwin. "Ezra and Nehemiah, Books of." In *Dictionary of the Old Testament Historical Books*. Edited by Bill Arnold and H. G. M. Williamson. Downers Grove: InterVarsity, 2005.

Yamauchi, Edwin and Ronald Youngblood. "Nehemiah." In *The NIV Study Bible*. Edited by Kenneth Barker. Grand Rapids: Zondervan, 1984.

Weis, Richard. "Oracle." Pages 28-29 in vol. 5 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols. New York: Doubleday, 1992.

Wright, Christopher. *The Message of Ezekiel*. Downers Grove: InterVarsity, 2001.

المراجع العربية

خوري، جريس. عرب مسيحيون: اصالة . . حضور . . انفتاح. بيت لحم: مركز اللقاء، 2006.
غنادري، سميح. المهد العربي: المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام. الناصرة: غنادري، 2009.